دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الانحراف الفكري وأثره على الامن القومي
المصدر:	مجلة كلية دار العلوم
الناشر:	جامعة القاهرة - كلية دار العلوم
المؤلف الرئيسي:	العجمي، محمد فهد سمحان
المجلد/العدد:	ع 71
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2013
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	647 - 708
رقم MD:	512867
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الانحراف الفكري، الأمن القومي، الغزو الفكري
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/512867

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الانحراف الفكري وآثره

على الأمن القومي

د. محمد فهد سمحان العجمي(*)

مقدمة:

يعتبر الأمن نعمة من نعم الله تعالى التي امتن بها على عباده المؤمنين في قوله تعالى: (**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**) (1)، وقوله صلى الله عليه وسلم: "من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا"(2).

ولذا فإن الأمن يحتل مكانة بارزة لدى المهتمين والباحثين وسائر الأفراد في المجتمعات منذ نشأة الخليقة، وذلك لاتصاله بالحياة اليومية بما يوفره من طمأنينة النفوس وسلامة التصرف والتعامل.

وللأمن مجالات متعددة، فهناك الأمن الصحي، والأمن البيئي، والأمن الثقافي، والأمن الغذائي، والأمن السياسي، والأمن الاقتصادي، والأمن العسكري، والأمن الاجتماعي، والأمن الصناعي، والأمن الفكري.

وهذا التنوع للأمن جعله الهاجس الأكبر للدول، فلا تنمية ولا تطور ولا استقرار سياسي واقتصادي في ظل غياب الأمن، حيث إن تلك المجالات للأمن في مجموعها تشكل الأمن القومي.

(*) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت.

(1) قريش: 3، 4.

(2) رواه البخاري في الأدب المفرد، رقم الحديث (300).

وتختلف مهددات الأمن القومي من دولة إلى أخرى، وفق المعطيات الداخلية والخارجية لكل دولة على حده، إلا أن تلك الدول تشترك في اعتبار الانحراف الفكري مهدداً رئيسياً للأمن الشامل لها كونه يطال جميع مجالا الحياة السياسية والاجتماعية والبيئية والاقتصادية... الخ.

أهمية البحث:

(1) تستقي الدراسة أهميتها كونها تناقش موضوعاً من الموضوعات الهامة التي تتعلق بتأثير الانحراف الفكري على الأمن القومي، ومدى الحاجة إلى إبراز أهمية الأمن الفكري كونه خط الدفاع الأول في مواجهة التهديدات التي قد تعترض الأمن.

(2) تسهم الدراسة في بيان أسباب الانحرافات الفكرية بهدف التعرف عليها ومحاولة تخليص المجتمع من آثارها.

(3) تبين الدراسة المخاطر المحتملة التي قد تنعكس على الأمن القومي جراء الانحرافات الفكرية.

أهداف البحث:

(1) بيان مفهوم الانحراف الفكري.

(2) بيان أهمية الأمن بالنسبة للفرد والمجتمع.

(3) التعرف على ركائز الأمن القومي ومقوماته.

(4) إبراز مخاطر الانحراف الفكري على الأمن القومي.

(5) تنبيه الباحثين والمهتمين في مجال الأمن القومي على أهمية الفكر وتتبع انحرافاته.

منهج البحث:

اتبع الباحث في إعداد البحث المنهج الوصفي التحليلي المستند إلى الوقائع المعاصرة والسرد التاريخي لبيان أسباب ومخاطر الانحرافات الفكرية على الأمن القومي.

دراسات سابقة:

اعتمدت في إعداد هذا البحث بعد الله تعالى على مزيج من الدراسات المتعلقة بالأمن القومي من جهة ومن جهة أخرى دراسات تتناول الانحراف الفكري ومن أبرز تلك الدراسات ما يلي:

أولاً: في مجال الأمن القومي:

(1) الأمن في السنة النبوية: أ.د. إسماعيل سعيد رضوان وأ. نهاد يوسف الثلاثيني.

(2) مفهوم الأمن: مستوياته، وصيغته، وتهديداته-دراسة نظرية في المفاهيم والأطر. سليمان عبد الله الحربي، دبلوماسي وأكاديمي-الكويت.

(3) مؤسسات المجتمع المدني والأمن القومي العربي: اللواء أ.د. محمد الأمين البشري.

(4) الأمن القومي: د. زكريا حسين، أستاذ الدراسات الإستراتيجية والمدير الأسبق لأكاديمية نصر العسكرية-مصر.

ثانياً: في مجال الانحراف الفكري:

(1) الأمن الفكري: المفهوم-التطورات-الإشكالات: د. إبراهيم محمد علي الفقهي.

(2) الانحراف الفكري: مفهومه-أسبابه-علاجه في ضوء الكتاب والسنة.

(3) الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: د. محمد دغيم الدغيم، كلية التربية الأساسية، الكويت.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة تشتمل على ما تم التوصل إليه من نتائج وتوصيات، وبيان ذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: الأمن القومي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الأمن القومي.

المطلب الثاني: أبعاد وركائز الأمن القومي.

المبحث الثاني: مخاطر الانحرافات الفكرية على الأمن القومين وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ماهية الانحراف الفكري.

المطلب الثاني: أسباب الانحراف الفكري.

المطلب الثالث: مخاطر الانحرافات الفكرية.

المبحث الثالث: السياسة الشرعية لحماية الأمن القومي من الانحرافات الفكرية، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: تجريم الانحراف الفكري في الشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: نماذج من السياسة العقابية للانحرافات الفكرية في الشرعية الإسلامية.

الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات، وقائمة المراجع، وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول

مفهوم الأمن القومي ومقوماته

إن الأمن من أجل النعم التي من الله تعالى بها على الإنسان وذلك في قوله تعالى: **(أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ويُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ)** [1].

وقوله تعالى: **(لإيلافِ قُرَيْشٍ. إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ والصَّيْفِ. فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا البَيْتِ. الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ)** [2].

وبينت السنة النبوية المطهرة فضل الأمن في قوله صلى الله عليه وسلم: "من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا"[3].

لذا احتل الأمن المرتبة الأولى من حيث الأهمية لدى بني البشر (شعوباً ودولاً) وأنفقت لتوفيره الميزانيات الضخمة، وذلك بهد توفير البيئة الآمنة الهادئة التي تعين على الإبداع والابتكار والتنمية، ولدفع الأخطار والتهديدات الداخلية والخارجية التي قد تتعرض لها الدولة أو الدول المرتبطة بمنظومة معينة.

وسوف نبين ذلك من خلال هذا المبحث والمباحث التي تليه، وعليه تم تقسيم هذا المبحث على النحو التالي:

---

(1) العنكبوت: 67.

(2) قريش: 1-4.

(3) رواه البخاري في الأدب المفرد، رقم الحديث (300).

المطلب الأول: مفهوم الأمن القومي:

تعددت المسميات المستخدمة في هذا الميدان كالأمن القومي، أو الأمن الوطني، أو الأمن العام، أو الأمن الجماعي، أو الأمن الإقليمي، أو الأمن المشترك، بل ومع تفاقم المشكلات التي تؤثر على سلامة الإنسان وممتلكاته ظهرت عبارات الأمن التخصصي مثل: الأمن الصناعي، الأمن الغذائي، الأمن الثقافي، الأمن البيئي، والأمن الفكري .. الخ.

ومن التعاريف السائدة للأمن القومي مع اختلاف مسمياته ما يلي:

قيل هو: المقدرة في المحافظة على الأمة، وعلى كرامتها وأراضيها واقتصادها، وحماية مواردها الطبيعية ودستورها من أي اعتداء خارجي [1].

وقيل هو: قدرة الدولة على حماية قيمها الداخلية من أية تهديدات بغض النظر على شكل هذه التهديدات ومصادرها [2].

وقيل هو: ما تقوم به الدولة أو مجموعة الدول التي يضمها نظام جماعي واحد من إجراءات في حدود طاقتها للحفاظ على كيانها ومصالحها في الحاضر والمستقبل مع مراعاة المتغيرات المحلية والدولية [3].

---

(1) الندوة العلمية: دور مؤسسات المجتمع المدني في التوعية الأمنية: اللواء أ.د. محمد الأمين البشري، مؤسسات المجتمع المدني والأمن القومي العربي، مركز الدراسات والبحوث، قسم الندوات واللقاءات العلمية، الأردن، معان، 12-2009/5/14 (ص 7).

(2) الأمن القومي العربي في عالم متغير: محمد نصر مهنا، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1996م.

(3) جوهر الأمن: روبرت ماكنار، ترجمة برنس شاهين، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1970م (ص 47).

ويعرف بأنه: استخدام جميع الموارد الممكنة والمتاحة ومصادر الدولة الرئيسية من أجل تحقيق أهداف وغايات ومصالح الدولة العليا وحمايتها ضد أوجه العداء والتهديدات التي تعرقل تنفيذ هذه الأهداف في التوقيتات المطلوبة بأقل جهد، وتسخير كل الموارد، ومنع أشكال العداء-إن وجدت-في التأثير على الأهداف والمصالح [1].

وعُرف بأنه: تأمين كيان الدولة والمجتمع من الأخطار التي تهدده داخليا وخارجياً، وتأمين مصالحها وتهيئة الظروف المناسبة اقتصادياً واجتماعياً لتحقيق الأهداف والغايات التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع [2].

وفي ظل ثورة المعلومات والاتصالات والفضائيات الإعلامية التي تهدد النسيج الاجتماعي واللحمة الوطنية في المجتمع إذا ما استغلت من قبل المنحرفين فكرياً. وعليه، بالإمكان تعريف الأمن القومي في هذا الصدد ليشمل الأمن الفكري بأنه:

مجموعة الإجراءات التي تتخذها الدولة ممثلة بسلطاتها (التشريعية والتنفيذية) لحماية أمنها ومقدراتها ومعتقدات الأمة وقيمها الراسخة مع الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة والممكنة لتأمين جبهتها الداخلية من الأخطار والتهديدات الداخلية والخارجية وصولاً إلى تحقيق الأمن الشامل في مختلف المجالات.

المطلب الثاني: أبعاد وركائز الأمن القومي:

لتحقيق الأمن الشامل للدولة لابد من تحديد أبعاد وركائز الأمن القومي، وسوف نتناول هذا المطلب خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: أبعاد الأمن القومي. **الفرع الثاني:** ركائز الأمن القومي.

---

(1) www.Mareed.com/6-451.

(2) متطلبات بناء المسلم في العلاقات العربية العربية: ورقة قُدمت إلى "ندوة مستقبل العلاقات العربية العربية بعد تحرير الكويت"، أحمد جلال التدمري، الكويت 26-28 مايو 1997م، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، 1998م. (ص 288).

الفرع الأول: أبعاد الأمن القومي.

للأمن القومي أبعاد متعددة هي كالآتي [1]:

(1) البُعد السياسي: ويتمثل في الحفاظ على الكيان السياسي.

(2) البُعد الاقتصادي للدولة: ويرمي إلى توفير المناخ المناسب للوفاء باحتياجات الشعب وتوفير سبل التقدم والرفاهية له.

(3) البُعد الاجتماعي: وهو توفير الأمن للمواطنين بالقدر الذي يزيد من تنمية الشعور بالانتماء والولاء.

وهنا تجدر الإشارة إلى ضرورة إعداد برامج خاصة لغرس الولاء لدى المقيمين وبالأخص في الدول التي يغلب فيها عدد المقيمين (الوافدين) على المواطنين كدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، بحيث يعزز البرنامج شعور الولاء لدى تلك الفئة للدول التي يقيمون فيها كونها مصدر رزقهم، وفيها تحقيق لمقصد من المقاصد الشرعية وهو حماية المال الذي هو لأجله ابتعدوا عن الأهل والوطن.

(4) البُعد المعنوي والأيدلوجي: وهو الذي يؤمن الفكر والمعتقدات ويحافظ على العادات والتقاليد والقيم الراسخة في المجتمع.

(5) البُعد البيئي: ويعني التأمين ضد أخطار البيئة، خاصة تلك المتعلقة بالتخلص من النفايات ومسببات التلوث.

(1) الأمن القومي: د. زكريا حسين، أستاذ الدراسات الإستراتيجية، والمدير الأسبق لأكاديمية ناصر العسكرية، مصر (ص 3) بتصرف.

الفرع الثاني: ركائز الأمن القومي.

تتم صياغة الأمن القومي على ضوء الركائز التالية [1]:

(1) إدراك التهديدات الداخلية منها والخارجية.

(2) رسم إستراتيجية لتنمية قوى الدولة والحاجة إلى الانطلاق الآمن لها.

(3) توفير القدرة على مواجهة التهديدات الخارجية والداخلية ببناء القوة اللازمة لدرء تلك المخاطر.

(4) إعداد السيناريوهات والبرامج التي تتناسب مع تلك التهديدات.

وبالنظر إلى الركائز التي يقوم عليها الأمن القومي نجد أنها لا يمكن أن تحقق إلا في ظل وجود الأمن الفكري، حيث لا يمكن للمنحرف فكرياً أن يدرك التهديدات ويرسم الاستراتيجيات ويعد السيناريوهات التي تعزز الأمن في مجتمعه.

* *

(1) المرجع السابق.

المبحث الثاني

مخاطر الانحراف الفكري على الأمن القومي

وسوف نتناول هذا المبحث في المطالب التالية:

المطلب الأول: ماهية الانحراف الفكري.

الانحراف في اللغة:

من حرف عنه حرفاً: مال وعدل، وحرف الشيء عن وجهه حرفاً: صرفه وغيره، وحرف الشيء: أماله. وحرف الكلام: غيره وصرفه عن معانيه. وانحرف: مال. ويقال: انحراف مزاجه: مال عن الاعتدال [1]. والحرف من كل شيء: طرفه وشفيره وحده [2]. وحرف الشيء ناحيته، وفلان حرف عن أمره: أي ناحية منه كأنه ينتظر ويتوقع، فإن رأى من ما يحب، وإلا مال إلى غيرها.

وحَرّفّ عن الشيء يَحْرِفُ حرْفاً وانحرف تحرف: عدل، وإذا مال الإنسان عن الشيء يقال: تحرف وانحرف، وتحريف الكلام من مواضعه: تغييره، والانحراف عن الشيء: الميل عنه [3].

(1) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى وآخرين، الناشر: مكتبة الشروق الدولية، 2004م (ص 67).

(2) القاموس المحيط، مجد الدين محمد الفيروز آبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، 2005، (ص 799).

(3) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ (129/3).

الانحراف في الاصطلاح:

أولاً: في الفقه الإسلامي:

هو ضد الاستقامة التي أمر الله تعالى بها رسوله، وهو الميل عن طاعة الله ورسوله، والوقوع في المحرمات فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات والأخلاق [1].

وبهذا فهو ارتكاب فعل نهت الشريعة الإسلامية عن ارتكابه، أو ترك أي فعل، أوجبت الشريعة الإسلامية القيام به دون أن يكون للفعل أو للترك عذر شرعي معتبر [2].

وهناك من يرى أنه: الخروج عن جادة الصواب، والبعد عن الوسط المعتدل، وترك الاتزان [3].

ثانياً: الانحراف في علم الاجتماع:

هو انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية، والفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات السيئة [4].

وقيل هو: مخالفة أي من الأنماط السلوكية السوية والمرغوبة اجتماعياً (فعلاً أو تركاً) سواء كانت تلك الرغبة بنص القانون أو العرف أو القيم الثقافية السائدة.

---

(1) وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي، سليمان بن قاسم العبيد، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مجلد (4)، العدد (28)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 14220هـ (ص 246).

(2) رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية، عبد الله ناصر السدحان، مكتبة العبيكان، 1417هـ (ص 14).

(3) الإسلام والشباب، محمد الزحيلي، دار القلم، دمشق، 141هـ (ص 14).

(4) مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث–العلاج الإسلامي ودور الخدمة الاجتماعية، محمد سلامة محمد غباري، المكتب الجامعي، الإسكندرية، الطبعة الثانية، 1989م (ص 6).

وقيل هو: إتيان أي فعل لا تقبله النسبة الغالبة من أفراد المجتمع، ويشمل الانحرافات القانونية وغير القانونية، والسبب في الأخذ بالانحرافات غير القانونية هو أن العادات والأعراف والتقاليد والقيم الأخلاقية، قد يزداد الاهتمام ببعض منها، فترقى إلى مستوى القانون، ويبقى بعضها الآخر دون ذلك. وهكذا فإن الانحراف من المنظور الاجتماعي هو السلوك المخالف لما ترتضيه الجماعة [1].

ثالثاً: الانحراف في القانون:

قيل هو: الخروج عن القانون، وعدم الالتزام بأحكامه وقواعده وتشريعاته المتعارف عليها [2].

وعليه يتضح أن الانحراف أعم من الجريمة؛ لأن الجريمة هي مخالفة القوانين المنصوص عليها، أما الانحراف فإنه يشمل كذلك عدم الالتزام بالمبادئ والمعايير التي ارتضاها المجتمع. فهنا يمكن القول بأن: كل جريمة انحراف، وليس كل انحراف جريمة.

مفهوم الفكر في اللغة:

من فكر في الأمر فكراً، أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول، وفكر في الأمر: مبالغة في فكر، إذا ردد قلبه معتبراً، والتفكير هو إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها، والتفكر: التأمل، والاسم الفكر والفكرة. والفكرة: الفكر، والصورة الذهنية لأمر ما [3].

---

(1) الانحراف الاجتماعي: www.Moqatel.com/SocialDewaney.

(2) أثر انحراف القدوة على السلوك الانحرافي لدى المراهقات، محمد مسفر القرني، دراسة وصفية على طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة، مجلة البحوث الأمنية، الرياض، العدد 26، فبراير 2004 (ص 72).

(3) لسان العرب، مادة (فكر) (65/5)، ومختار الصحاح، مادة (فكر) (213/1)، والمعجم الوسيط، مادة (فكر) (1/ 698)، ومعجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، المعروف بـ (ابن فارس)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1979م، (4/ 446)، مادة (فكر).

مفهوم الفكر اصطلاحا:

تعددت الآراء بشأن مصطلح الفكر ومنها ما يلي:

قيل هو: المحصلة النهائية للمعطيات التي يدركها العقل الإنساني بالحواس، أو الاستنباط باعتبار العقل هو مركز تقويم وبلورة كافة المعطيات في إطار ما ترسخ لديه من القيم والعلوم والمعارف والخبرات المكتسبة [1].

وقيل هو: نشاط من أنشطة العقل، بل يمثل أهم العمليات العقلية المعرفية، ويأتي في مرتبة الأنشطة العقلية العليا [2].

مصطلح الانحراف الفكري:

يتصف مفهوم الانحراف الفكري بأنه: مفهوم نسبي متغير، فما يُعد انحرافاً فكرياً في مجتمع قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر، وذلك لاختلاف القيم والمعايير الدينية والاجتماعية السائدة [3]، ومن هنا تعددت مفاهيم الانحراف الفكري عند الباحثين ومنا ما يلي:

أنه: ذلك النوع من الفكر الذي يخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويخالف الضمير المجتمعي، وهو ذلك النوع من الفكر الذي يخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكيك وحدة وكيان المجتمع [1].

---

(1) الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، د. حيدر بن عبد الرحمن الحيدر، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، أكاديمية مبارك للأمن، القاهرة، 2002 (ص 22).

(2) إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري، متعب بن شديد بن محمد الهماش، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات" في الفترة من 22-25 جمادى الأولى 1430هـ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود (ص 6).

(3) نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، عبد الحفيظ بن عبد الله المالكي (ص 70).

وقيل هو: عدم اتساق أو تطابق الفكر الشخصي بانطباعاته وتصوراته، وآرائه، مع مجموعة المبادئ والقيم العقائدية، والثقافية، أو السياسات المستقرة في المجتمع [2].

وقيل هو: الخروج عن جادة الصواب والبعد عن الوسط المعتدل وترك الاتزان والتمسك بجانب الأمر دون حقيقته [3].

المطلب الثاني: أسباب الانحراف الفكري:

إن المعالجة الصادقة لأي قضية من القضايا تكون في دراسة الأسباب التي أدت إلى وقوعها، خصوصاً إذا كان من القضايا المتجددة عبر التاريخ، ومن تلك التي تؤرق الأمة وتهدد كيانها ويعد الانحراف الفكري على رأس قائمة تلك القضايا كونه ظاهرة متجددة في كل زمان ومكان، ويرجع الانحراف الفكري لأسباب متعددة ومتداخلة، فمنها ما يرجع إلى الأسرة، ومنها ما يرجع إلى مؤسسات المجتمع، وفيما يلي عرضاً لأبرز تلك الأسباب:

(1) المشاكل الأسرية:

تُعد الأسرة نواة كيان المجتمع وبصلاحها يصلح المجتمع، كما أن لها دور كبير في الإسهام بتكوين شخصية الطفل بقدر ما تغرس في شخصيته من قيم ومبادئ إيجابية.

---

(1) الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، أحسن مبارك طالب، مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1426هـ (ص 116).

(2) إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري، متعب بن شديد بن محمد الهماش، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات" في الفترة من 22-25 جمادى الأول 1430هـ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود (ص 8).

(3) الإسلام والشباب، محمد الزحيلي، دمشق، دار القلم، 1414هـ (163).

فالأسرة المتماسكة المستقرة تنتج في الغالب شباباً واعياً ومدركاً لما يدور من حوله، والأسرة المضطربة المتفككة تنتج في الغالب شباباً مضطرباً ضعيف الشخصية. ومن المشاكل الأسرية التي قد تدفع نحو الانحراف الفكري ما يلي:

أ–العنف الأسري:

حيث إن ممارسة العنف على الأبناء يؤدي إلى سلب شخصية الطفل مما يوقعه فريسة سهلة بأيدي المنحرفين فكرياً.

ب–الانفصال:

حيث إن كثيراً من حالات الانفصال بين الزوجين تؤدي إلى إهمال تربية الأبناء بالشكل الصحيح، ويشعر الأبناء هنا بالضياع، مما قد يتسبب لهم بالبحث عن الأمان خارج إطار الأسرة، وهذا قد يترتب عليه عواقب وخيمة تتمثل بخطر الوقوع في شباك رفاق السوء.

ج–تعدد الزوجات:

حيث إن كثيراً من الآباء وللأسف عندما يقدم على الزواج من امرأة ثانية يدير ظهره للأولى فلا يهتم في تربية أبنائه ومراقبتهم وتوفير الاحتياجات لهم مما قد يدفع الأبناء أن يكون الشارع مربيا لهم.

د–سلب شخصية الأبناء:

يفرط بعض أولياء الأمور في الاهتمام بأبنائهم إلى درجة أنهم يسلبونهم شخصيتهم، حيث هم من يفكرون بدلاً عن الأبناء وهم من يقرر ويختار بدلاً عنهم، وهذا في غالب الأحيان يسهم في إنتاج شاب مسلوب الإرادة والتفكير غير قادر على التمييز بين الأشياء، مما يجعله صيداً سهلاً لرفاق السوء.

(2) المؤسسات التعليمية:

تُعد المدرسة الحاضنة الأولى للنشء بعد الأسرة، وهي بمثابة مجتمع مصغر للمجتمع الكبير الذي يعيش فيه الطفل، وعليه يجب الاهتمام بتلك المؤسسة لضمان إعداد جيل قادر على النهوض بمسئولياته تجاه الأمة، ومن أبرز المعوقات التي تحول دون تحقيق ذلك ما يلي:

أ–سوء المناهج التعليمية:

وذلك من خلال إعداد وصياغة المناهج التعليمية التي تلبي احتياجات المجتمع وتلامس الواقع بعيداً عن نمطية التعليم وجمود المناهج وصعوبة المحتوى، للإسهام في تعزيز المسميات الإيجابية في شخصية الطالب وصولاً لتحصينه من الوقوع في الانحرافات الفكرية.

ب–سوء الإعداد للكوادر التعليمية:

يعتبر المدرس قدوة للطالب في المدرسة وعليه لابد من أن يكون اختيار المعلم وفق الأسس والمعايير التي تضمن نجاح المعلم في مهمته التربوية والتعليمية، فمتى كان المعلم يعتنق أفكاراً وسلوكاً مخالف لقيم ومبادئ المجتمع كان ذلك أدعى لانحراف الطلبة الذين في عهدته، والإعداد السليم للمعلم لا يقتصر فقط على الكليات المتخصصة وإنما لابد من استمرار عملية الإعداد في مراحل الخدمة من خلال:

- الدورات التدريبية المتخصصة في محاربة الانحراف الفكري.
- الندوات العلمية والتثقيفية.
- الاجتماعات الدورية بين الكادر التعليمي ومدير المدرسة.

(3) قصور دور مؤسسات المجتمع المدني:

لمؤسسات المجتمع المدني دور كبير في إعداد النشء وحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية، ويعتبر قصور دورها بمثابة ناقوس خطر يجب الانتباه له، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

أ–وزارة الإعلام:

حيث إن كثيراً مما يعرض في شاشات التلفاز كان محفزاً للانحراف الفكري لدى الشباب وذلك من خلال مقاطع (عقوق الوالدين–تعاطي المخدرات–الانحلال الأخلاقي–الكذب والتحايل... الخ)، فضلا عن بعض البرامج السياسية التي تسعى لإثارة الشارع من خلال استضافة شخصيات مثيرة للجدل بسبب طرحها العنصري أو الطائفي أو القبلي، كما لا ننس ما يُكتب في بعض الصحف والمجلات من مقالات من شأنها تهديد الوحدة الوطنية والنسيج الاجتماعي.

ب–وزارة الشباب والرياضية:

يمثل الشباب رأس الهرم في أولويات وزارة الشباب والرياضة لذا لابد من استثمار أوقات الشباب وطاقاتهم المتفجرة فيما يعود بالنفع عليهم وعلى مجتمعهم، وذلك من خلال إعداد الدراسات والبرامج المعنية بذلك وخصوصاً في أوقات العطلة الصيفية حيث إن كثيراً من الدراسات والإحصائيات تشير إلى أن العطلة الصيفية تعتبر نقطة تحول بالنسبة للشباب، فقد يتسبب الفراغ لدى الكثير منهم بالتسكع بالشوارع والسهر وتعطيل ما لديهم من طاقات وإبداعات.

(4) الجهل بمبادئ وقيم الدين الإسلامي:

يدعو الدين الإسلامي الحنيف في كثير من المواضع إلى الوسطية والاعتدال ونبذ العنف والتطرف وعدم الخروج على ولي الأمر، والشواهد على ذلك كثيرة من القرآن والسنة النبوية ومنها ما يلي:

من القرآن:

- قوله تعالى: **(وابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ ولا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ولا تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ المُفْسِدِينَ)** (1).
- قوله تعالى: **(يَا أَهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ولا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الحَقَّ)** (2).
- قوله تعالى: **(قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ ولا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وأَضَلُّوا كَثِيرًا وضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ)** (3).
- قوله تعالى: **(وإن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ)** (4).
- قوله تعالى: **(لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِينِ ولَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ)** (5).
- قوله تعالى: **(والَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ولَمْ يَقْتُرُوا وكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)** (1).

---

(1) القصص: 77.

(2) النساء: 171.

(3) المائدة: 77.

(4) الأنفال: 61.

(5) الممتحنة: 8.

من السنة النبوية:

- قوله صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[2].
- قوله صلى الله عليه وسلم: "هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون"[3]. قال النووي: (المتنطعون المتعمقون المتشددون في غير موضع التشدد).
- قول صلى الله عليه وسلم: "ليس خيركم من ترك دنياه لآخرته، ولا من ترك آخرته لدنياه حتى ينال منها، فإن كل واحدة منهما مبلغة إلى الأخرى، ولا تكن كلاً من الناس"[4].
- قوله صلى الله عليه وسلم: "بئس العبد عبد الهوى يضله"[5].
- قوله صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[6].

---

(1) الفرقان: 67.

(2) سنن ابن ماجة، حديث رقم (3029).

(3) شرح النووي على مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، الجزء الرابع، حديث رقم (2670) دار الخير، 1416هـ/ 1996م.

(4) إصلاح المال، لابن أبي الدنيا، كتاب إصلاح المال، باب فضل المال، حديث (49).

(5) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان القارئ، كتاب الآداب، باب الغضب والكبر، حديث رقم (5115)، دار الفكر، 1422هـ/ 2002م.

(6) صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، حديث رقم (1718).

(5) الفراغ الفكري والتوقف عن الإبداع والإنتاج [1]:

فعدم الاهتمام بالشئون الثقافية والمعرفية لدى أفراد المجتمع تجعلهم عرضة للانحراف الفكري، حيث إن الإبداعات الذهنية هي التي تسد الحاجات المعاصرة للفكر الإنساني.

(6) ضعف الانتماء والولاء [2]:

فإن قصور التربية الوطنية السليمة قد يؤدي إلى عدم تعلق الشباب في أوطانهم، بل وقد يكون الارتباط بالوطن ارتباطاً مادياً فقط بقدر ما توفر له الدولة من خدمات ومزايا، بل وقد يتفاقم الأمر لدى البعض إلى كره هذا الوطن والانتقام منه، بسبب ما يعتقده في أفكار واهية.

(7) غياب المرجعية الدينية الموثوقة [3]:

حيث إن خلو الساحة من ذلك النوع من المرجعيات قد يؤدي إلى بروز بعض الجهلة الذين يفتون وفق أهوائهم وجهلهم وقصور فهمهم للواقع، فينتج عن ذلك تأسيس خاطئ لعقول الشباب بعيداً كل البعد عن المنهج الإسلامي القويم.

---

(1) الانحراف والتطرف الفكري: تعريفه-أسبابه-ودوافعه-آثاره وأبعاده-سبل القضاء عليه، أحمد مبارك سالم، مركز الإعلام الأمني، وزارة الداخلية، مملكة البحرين (ص 2) بتصرف.

(2) المرجع السابق: نفس الموضع (بتصرف).

(3) الانحراف والتطرف الفكري، أحمد مبارك سالم (ص 3) بتصرف.

(8) **الفراغ** [1]:

فقد يولد هذا الفراغ نوعاً من الإحباط لجيل الشباب وهو ما قد يؤدي به إلى الابتعاد عن جادة الصواب والعمل على ملئ الفراغ بالملهيات التي لا تعود بالنفع على صاحبها، وبالتالي بروز بعض الفئات المنحرفة التي تهدد أمن المجتمع وقيمه.

(9) **تردي الوضع الاقتصادي**:

إن الظروف المعيشية الصعبة وسوء الحالة الاقتصادية قد تدفع البعض ليقع في مصائد أصحاب الفكر المنحرف، وبالتالي يصبحوا أداة بأيديهم، لأن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها وإن كان هذا إحساناً ظاهرياً.

(10) **غياب الوعي بالعواقب** [2]:

يعد غياب الوعي بخطر الانحراف الفكري وعواقبه على دين الفرد وأمن مجتمعه وعدم التصدي له سبباً من أسباب انتشاره، فمتى كان المجتمع واعياً لمخاطر الانحراف الفكري أمكنه محاصرته وتجفيف منابعه.

ونقصد بعواقب الانحراف الفكري العواقب الدنيوية والأخروية حيث إن البعض قد لا يرتدع بالعواقب الأخروية لطول الأمل لديه، وإنما تردعه العواقب الدنيوية كالتشريعات القانونية أو الوقائع المشاهدة لديه.

---

(1) المرجع السابق نفس الموضع (بتصرف).

(2) الانحراف الفكري، مفهومه، أسبابه، علاجه: د. طه عابدين طه، (ص 27) بتصرف.

(11) غياب حرية التعبير:

إن الحرية في طرح الآراء والأفكار لابد أن تكون وفق الأطر المحددة شرعياً ودستورياً، كما أن سياسة تكميم الأفواه وفرض الرقابة الصارمة التي تصادر حق التعبير لدى الأفراد قد تؤدي إلى التطرف الفكري لدى بعض أفراد المجتمع مخالفين بذلك القيم والمبادئ الراسخة في مجتمعهم، وعليه نجد أن الاعتدال في الطرح هو السبيل الوحيد لحرية التعبير عن ما يدور في الأذهان من أفكار وآراء.

المطلب الثالث: مخاطر الانحرافات الفكرية:

سوف نتطرق في هذا المطلب إلى إبراز المخاطر التي قد يسببها الانحراف الفكري على الأمن القومي ومنها ما يلي:

(1) مخاطر الانحراف الفكري على الأمن الاجتماعي[1]:

تتعدد مخاطر الانحراف الفكري على الأمن الاجتماعي وتتنوع، ومن أبرزها ما يلي:

أ-إثارة الفتن:

يتسم الفكر المنحرف بالشر والمكيدة وإثارة الأكاذيب والوقيعة بين أفراد المجتمع، وغالباً ما يسعى الفكر المنحرف إلى إثارة الجدل والفتن بما يطرحه من مسائل خلافية وجدلية لم يستقر عليها رأي ولم ينعقد عليها إجماع.

(1) الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: د. محمد دغيم الدغيم، أستاذ مساعد بقسم علم النفس، كلية التربية الأساسية، الكويت، البحث الفائز في مسابقة جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربي للبحوث الأمنية لعام 1426هـ/ 2005م (ص 36) بتصرف في كثير من جوانبه وفق ما يتماشى مع الموضوع محل البحث).

وقد يكون الانحراف الفكري تعصباً دينياً مقيتاً يقصي من خلاله الرأي الآخر، وقد يكون تحرراً اجتماعياً مفرطاً يتناقض مع ما هو مستقر من مبادئ وقيم وعادات في المجتمع كالدعوة إلى الاختلاط غير المنضبط بين الجنسين أو الدعوة إلى الحرية دون مراعاة لحدود تلك الحرية وحقوق الغير، ومن صور تلك السلوكيات المستجدة ذات الانحراف الفكري بعض الظواهر الشاذة مثل التشبه بالجنس الآخر، وجماعات عبدة الشيطان.

ومما لا شك فيه أن الانحرافات الفكرية التي تمس الثوابت الدينية هي من أخطر ما يهدد أمن المجتمع.

ب–التضليل والتغرير بالنشء:

يتميز جيل الشباب بالعنفوان والحماس والطاقات المتفجرة التي بحاجة إلى استغلال وتوظيف أمثل لها، فكانت تلك السمات مصدر جذب للمنحرفين فكرياً في المسائل الدينية بهدف استغلال تلك الطاقات لتحقيق مآرب غير شرعية. فمن الملاحظ أن الكثير من أعمال العنف والإرهاب يقوم بها شباب في مقتبل العمر تسيطر عليهم العواطف الجياشة والاندفاع، ومن خلال المتابعة والاستقصاء نجد ما يؤكد ذلك ومن أبرزها ما يلي:

- قضية تجنيد الأحداث التي شهدتها المحاكم في دولة الكويت عام 2004 ضد بعض المتطرفين دينياً.
- قوائم المطلوبين التي أصدرتها السلطات السعودية وهي قائمة المطلوبين الـ 19، وقائمة الـ 26، وقائمة منفذي عمليات المجمعات السكنية.
- تنظيم 14 فبراير الإرهابي الذي أعلنت عنه السلطات الأمنية في البحرين عام 2013.

ج–سيادة العنف:

يُعد العنف نمط من أنماط السلوك العدائي، ومن أمثلته الإرهاب، فالسلوك الإرهابي الموجه للمجتمع بأفراده أو مؤسساته غالباً ما يكون مسبوقاً بفكرة أو أفكار عدوانية محرضة على استخدام العنف والقتل والتدمير

لتحقيق الغايات المقصودة، فبداية الحروب والمعارك لا تبدأ على الأرض بل تبدأ في العقول، حيث تتشكل صورة العدو ثم التفكير في تدميره وإبادته من خلال وضع الخطط والتدريبات اللازمة ومن ثم تأتي الأسلحة المستخدمة في ذلك فيما بعد [1].

ولتكون الإرادة الإجرامية لدى الشخص لممارسة سلوك الإرهاب المصحوب بالعنف فلابد من أفكار تغذي هذا السلوك لديه لكي يصبح مستعداً أو قابلاً لتلقي الأفكار التي تصور له فساد الآخرين وأنه وحده يحمل الحقيقة المطلقة، هذا الفكر المتطرف يشكل العقلية الإجرامية لدى الأفراد الممارسين للسلوك الانحرافي المتمثل في الإرهاب بجميع صوره وأشكاله [2].

د–شيوع الجريمة:

يعد استخدام العقل في أعمال الشر والمكيدة للآخرين انحرافاً فكرياً عن الطريق القويم، وفيه أضرار خطيرة على أمن الإنسان والدولة، فمثلا يستخدم بعض الأفراد الخداع والغش والتدليس لتحقيق أهدافهم والحصول على منفعة عن طريق تشويه الحقائق وتحريفها مثل جرائم النصب والاحتيال والتزوير وتتبع الثغرات القانونية.

وفي هذا عبء أمني واقتصادي يتمثل في التكاليف الباهظة التي تتحملها الدولة ممثلة بجهاز الشرطة والمحاكم والسجون والمؤسسات العلمية ومراكز الدراسات والبحوث.

---

(1) Sam Keen. Fales of the enemy: Reflections on the hostile imagination. New York Harper and Row. 1986.

(2) دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف، عبد الله عبد العزيز اليوسف، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام عن الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 20–22 أبريل 2004م.

هـ–انتهاك الحقوق:

إن معرفة المرء ما له من حقوق وما عليه من واجبات ركيزة من ركائز المجتمع المتماسك، حيث إن تجاوز الفرد وانتهاكه لحقوق الغير يُعد من قبيل الانحراف الفكري.

ويتمثل انتهاك حقوق الغير بالاعتداء على ممتلكاتهم أو حرياتهم أو ذواتهم بدون مسوغ قانوني، وقد يكون التعدي على الغير باسم القانون والذي قد يتأثر بأفكار ومعتقدات المطبق له.

فقد ينحرف الموظف على سبيل المثال فكراً وسلوكاً فيقبل الرشوة على أدائه، وقد ينحرف رجل الأمن فيتخذ موقفاً عدائياً نحو فرد أو جماعة ما فيتجاوز رجل الأمن السلطات الممنوحة له أو يتعسف في استخدامها الأمر الذي سيولد مشاعر عدائية تجاه المؤسسة الأمنية بكاملها، كما لو استخدم العنف والإكراه والقوة أثناء استجواب المتهمين أو أثناء تنفيذ الأنظمة والقوانين.

وفي المقابل متى ما شعر الإنسان أنه مضطهد في مجتمعه فإن ذلك قد يدفعه للانضمام لأي جهة أو جماعة في سبيل إعادة ما سلب منه من حقوق واعتبار.

(2) مخاطر الانحراف الفكري على الأمن الفكري والعقائدي [1]:

ومن أبرز تلك المخاطر ما يلي:

أ–إثارة الشبهات:

يقوم الانحراف الفكري الديني على قصور في فهم النصوص وتطبيقها على الواقع، فيوسعون دائرة المحرمات والمنكرات ويثيرون الشبهات دون أدلة أو اعتبارات وفيما يلي بعض تلك الشبهات:

– إخراج النصوص الشرعية عن سياقها:

إن تفسير النصوص الشرعية يتجاذبه عادة اتجاهان:

- الأول يقف عند ألفاظ النصوص وحرفيتها مكتفياً بما يعطيه ظاهرها.
- الآخر يتحرى مقاصد الخطاب ومراميه [2].

ويظهر الانحراف الفكري الديني عند البعض بسبب نقص الإلمام بأصول وقواعد التفسير وعدم الالتفات إلى المقاصد العامة للشريعة أو أسباب النزول وأدوات الاستدلال الفقهية واللغوية فهناك من يقرأ النصوص الشرعية

(1) الأمن الفكري هو: شعور الفرد بالاطمئنان والأمان وعدم الخوف عندما يعبر عن آرائه الفكرية دون تقييد أو قهر، وقبول الرأي والرأي الآخر دون عنت واحترام فكر الآخرين، والمرونة الفكرية وعدم الجمود والإحساس بأن فكر الإنسان وآرائه مصونة ومحفوظة من أي اعتداء عليها. انظر: الأمن الفكري ودوره في مواجهة ظاهرة التطرف في المجتمعات الإسلامية: د. نفيسة بنت إبراهيم بن عبد العزيز، عميدة كلية التربية، محافظة دومة الجندل، السعودية (ص 7).

(2) مدخل إلى مقاصد الشريعة: د. أحمد الريسوني، عمان، المكتبة السلفية، 1996، (ص 8).

قراءة سطحية ممن يعوزه إتقان الربط بين المتشابه والمحكم، وبين الجزئي والكلي، والظني والقطعي في الدلالة، والتعارض والترجيح مما يوصله إلى فهم جزئي غير دقيق لهذه النصوص [1].

ومن مظاهر الخطأ في فهم النصوص وإخراجها عن سياقها المراد ما يلي:

- ما تقوم به بعض الجماعات المتطرفة من تكفير الحاكم بغير ما أنزل الله بإطلاق تأويلات منهم للنصوص القرآنية مثل:
- قوله تعالى: **(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ)** [2].
- قوله تعالى: **(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** [3].
- قوله تعالى: **(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ)** [4].

فيحكمون على الحاكم بالكفر والظلم والفسق دون بينة، لمجرد سوء الظن. وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الآيات وفيمن نزلت، فهناك من يرى: أن المقصود بالآية هم اليهود الذين حرفوا كتاب الله وبدلوا حكمه. وهناك من يرى: أن الآيات نزلت بأهل الكتاب، وهي مراد بها جميع الناس مسلمهم وكافرهم. ومن العلماء من يقول: بأن معنى الآية من لم يحكم بما أنزل الله جاحد به فهو كافر، فأما الظلم والفسق فهو للمقر به [5].

---

(1) رؤية الآفاق المستقبلية لتجديد الفكر الإسلامي: علي فهد الزميع، ورقة مقدمة إلى ندوة مستجدات الفكر الإسلامي المعاصر الرابعة، بعنوان: الفكر الإسلامي بين البناء والهدم، الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 9-11 يناير 1995م. وانظر: دور المؤسسة التربوية في الوقاية من الفكر المنحرف: د. تيسير حسين السعيدين، مجلة البحوث الأمنية، الرياض، العدد (30) مايو 2005 (ص 16-62).

(2) المائدة: 44.

(3) المائدة: 45.

(4) المائدة: 47.

(5) الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة: د. عبد الرحمن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1999م، ط5 (ص 73).

- فهم بعض جماعات التطرف الفكري الديني بأن الله تعالى أمرنا بالإرهاب وفق الفهم السقيم للآيات، والتمسك بحرفيتها، وذلك في قوله تعالى: (**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وِمِن رِّبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وعَدُوَّكُمْ**) [1].

حيث يستدلون بهذه الآية على جواز أعمال التخريب والإرهاب قائلين: بأن الله خلال هذه الآية يأمرنا بأن نرهب الأعداء بما نعده من القوة، والإخافة والإرهاب أمر مطلوب من الشريعة [2].

- الجهل في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم: "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب"[3].

حيث تفهم تلك الجماعات الحديث بأنه أمر من النبي صلى الله عليه وسلم بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، ويزعمون بأن قتلهم هو وسيلة لإخراجهم، رغم أن الحديث لا يدل على جواز قتل من في جزيرة العرب من اليهود والنصارى والمشركين، لا بدلالة منطوقة ولا بدلالة مفهومة، ولا يدل على انتقاض عهد من دخل جزيرة العرب منهم، فالأمر بالإخراج عائد إلى ولي الأمر ومن جانب آخر فإن جزيرة العرب ذاتها مختلف في تحديدها، فمنهم من قصرها على مكة والمدينة، ومنهم من زاد عليها [4].

– سوء تقدير المصالح ودرء المفاسد:

من المتفق عليه عند علماء المسلمين بأن تحصيل المصالح أصل من أصول الشريعة الإسلامية، إذ أن الشريعة إنما نزلت لتحصيل مصالح العباد الدينية والدنيوية ودرء المفاسد عنهم.

---

(1) الأنفال: 60.

(2) حصاد الإرهاب: ناصر مسفر الزهراني، الرياض، مكتبة العبيكان، 2004 (ص 29).

(3) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب جوائز الوفد (1111/3) رقم الحديث (2888).

(4) كشف الشبهات في مسائل العهد والجهاد: فيصل قزاز الجاسم، الكويت، جمعية إحياء التراث الإسلامي، 2005، ط5 (ص 69-70).

وقد أصل علماء المسلمين قواعد كلية ومبادئ تشريعية عامة أصبحت بذلك أصولاً يحتكم إليها ومن أهمها درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

ودلل القرآن الكريم على هذا التشريع في قوله تعالى: **(ولا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ)** [1].

فمنعت الآية الكريمة من سب آلهة المشركين حتى لا يكون ذلك مدخلاً لسب الله عز وجل، فكانت مفسدة سب البارئ عز وجل أعظم من كل مصلحة فيها ذم لآلهة المشركين.

والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها ما يقوم به أصحاب الفكر الديني المتطرف من الذين يعيشون في بلاد المهجر (أوربا وأمريكا) من أعمال تخريب وقتل، حيث إن تلك الأعمال فيها مفسدة كبيرة أعظم من أي مصلحة قد يتوقعون حصولها، حيث إن أبرز مفاسدها التضييق على الجاليات المسلمة في ديار الكفر وتشديد الرقابة عليهم ونبذهم من المجتمع الذين يعيشون فيه.

- التطاول اللفظي على ولي الأمر في الأماكن العامة والخاصة بدعوى الإصلاح السياسي مما يفقد هيبة النظام ومؤسسة الحكم.

(1) الأنعام: 108.

– الأخذ بالمتشابه(*) والإعراض عن المحكمات(*):

يعرض أصحاب الانحراف الفكري في الدين عن النصوص المحكمة ويتبعون المتشابه منها مما يترتب على ذلك من نتائج تهدد الفرد والمجتمع على حد السواء، وهذا هو منهج الخوارج في تكفير ما عداهم من المسلمين، وهو شأن الذين في قلوبهم زيغ، ويبتغون الفتنة والتشويش على الناس، وقد حذر الله ورسوله من هذا الصنف من الناس في قوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ)**(1).

وقوله صلى الله عليه وسلم: "فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم"(2).

ب–تحريف المفاهيم والمعتقدات:

إن الفهم الصحيح للدين الإسلامي ومقاصده من أهم الأمور التي يجب العناية بها كونه السبيل الوحيد للوصول إلى الحق وإظهاره وفهم المقاصد الشرعية ومراعاة واقع الحال والعباد بإنزال النصوص الشرعية منزلتها، وفي المقابل فإن الفهم الخاطئ للشريعة الإسلامية وسمو مقاصدها يعد انحرافاً فكرياً عن المنهج القويم. وتتضح آثار هذا الفهم الخاطئ في قياس المفاهيم وقلب المقاصد وتحريف النصوص ويظهر ذلك في الحروب الكلامية بين أفراد المجتمع في بعض المسائل الشرعية والاجتماعية مثل: التوسل، طاعة ولي الأمر، الولاء والبراء، التكفير والغلو، الموقف من الصحابة، الجهاد، قضايا الشباب والمرأة، الحوار والإصلاح. والمستقرئ للتاريخ يجد أن إساءة المفاهيم

(*) المتشابهات: هو ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، أما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى وهو محتمل المعنى، وغير منضبط الدلالة ولا يستقل إلا برده إلى غيره وهو من إعجاز القرآن الكريم.

(*) المحكمات: هو البين بنفسه، الدال على معناه بوضوح فهو واضح الدلالة محددة المفهوم بين المعنى.

(1) آل عمران: 7.

(2) مسند الإمام أحمد (6/ 256)، رقم الحديث (2624).

وقلب معانيها وتحريف مقاصدها كان وراء كثير من المشكلات وهو أمر ليس قاصر على مجتمع دون مجتمع ومنها: الحرب الأهلية الأمريكية (1861-1865) والتي قامت بسبب التناقض في مفهوم الحرية بين ولايات الشمال وولايات الجنوب، فبينما كانت الأولى تحارب من أجل إلغاء نظام الرق، كانت الثانية تحارب من أجل الإبقاء عليه، وكان كل فريق يدعي بأنه يحارب من أجل الحرية، ولكن بمفهومين متغايرين [1].

وكذلك التجاذب السياسي بدعوى الإصلاح بين العديد من الحكومات والبرلمانات فكل طرف يدعي أن ما يطرحه من تشريعات وما ينفذه من مشاريع إنما هو السبيل نحو تحقيق المطالب الشعبية.

ج-التجرؤ على الفتوى:

إن التجرؤ على الفتوى في أحكام الدين تُعد من مخاطر الانحراف الفكري على الأمن العقائدي لما يترتب عليها من شق الصفوف وتمزيق الوحدة وإضعاف الدعوة.

ويقترن عادة الإفتاء من غير المؤهل باستنقاص قدر العلماء والمشايخ ولمزهم بالتقصير أو الجبن أو العمالة للسلطة مما يعود على المسلمين بالضرر البالغ في دينهم ودنياهم [2].

ومن الآثار الخطيرة على الأمن الفكري والعقائدي المتعلقة بالفتوى بغير علم تلك الفتوى التي يغلب عليها طابع التعميم في الأحكام على الأفراد أو الشعوب أو الدول.

(1) أزمة الحرية السياسية في الوطن العربي: صالح حسن سميع، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 1988م (ص 115).

(2) الغلو: الأسباب والعلاج: ناصر عبد الكريم العقل، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 20-22 أبريل 2004م.

د–تكفير المجتمع:

إن أخطر شيء في المجتمعات الإسلامية هو اتهام بعض المسلمين لإخوانهم بالكفر والبدعة والخروج عن الملة، حيث إن هذا من شأنه أن يغذي الفُرقة والشحناء بين المسلمين.

ويؤمن أصحاب الفكر المنحرف بامتلاكهم للحقيقة المطلقة، وتضيق صدورهم بالرأي المخالف، وتبدو هذه النزعة واضحة لدى أهل الغلو والتطرف الديني سواء كان هذا الغلو في الأديان مثل الإسلام، المسيحية، اليهودية، أو المذاهب الأخرى مثل: الكونفوشوسية والبوذية، والهندوكية، وفي مقابل ذلك يقف الفكر الإسلامي المتسامح المتسم بالوسطية، والاعتدال تجاه المخالفين لهم امتثالا لقوله تعالى: **(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ)**[1]، وقوله تعالى: **(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)**[2].

وعليه فإن للتكفير مخاطر دينية واجتماعية، عديدة، وهو مهدد للأمن الاجتماعي الذي هو أحد مقومات الأمن الوطني، وتتجلى المخاطر الدينية في التكفير في استحلال دم ومال المسلم لأخيه المسلم، والتفريق بينه وبين زوجه وولده وما إلى غير ذلك من روابط تربطه بالمجتمع المسلم [3].

وأما المخاطر الاجتماعية للتكفير فهي تبرز في تمزيق النسيج الاجتماعي وتغذي الفرقة والشحناء بين أفراد المجتمع المسلم وهذا يتعارض مع ما يحث عليه المولى عز وجل في قوله تعالى: **(واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ولا تَفَرَّقُوا)** [4]، وقوله تعالى: **(إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)** [1].

---

(1) البقرة: 256.

(2) النحل: 125.

(3) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: يوسف القرضاوي، القاهرة، دار المشرق، 1984(ص 59) بتصرف.

(4) آل عمران: 103.

مما قد يصل في نهاية المطاف إلى الكراهية والعنف والصراع بين أبناء المجتمع المسلم.

(3) مخاطر الانحراف الفكري على الأمن السياسي [2]:

يعتبر علم الأمن السياسي من العلوم الشاملة الجامعة إذ يجمع بين العام والخاص وفي مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية والاجتماعية والأمنية، لهذا: فهو علم صناعة الإستراتيجية العامة والتكتيك الخاص على الصعيدين الداخلي والخارجي، وبما يتلاءم تماماً مع المصالح الوطنية العليا للدولة.

ويمكن تسمية الأمن السياسي بعلم الاستقراء وعلم استنباط البدائل وعلم الرصد الواقعي والخيالي للاحتمالات في كل النواحي والمجالات [3]. ومن أبرز مخاطر الانحراف الفكري على الأمن السياسي ما يلي:

– الخروج عن النظام ومقاومة السلطات:

تعتبر فكرة شرعية مقاومة السلطة والخروج عليها من الأفكار السياسية المنحرفة والمتطرفة، وتبدأ هذه الفكرة بالتأكيد على أن الحكومة دائما على خطأ وأن علماءها ومشايخها وقادتها هم مُغرضون وعملاء وخارجون عن جماعة المسلمين، وتتطور تلك الاتهامات لتصل إلى عداء سافر لدى بعض أصحاب الفكر السياسي المنحرف فيؤدي إلى تكوين الجمعيات والتكتلات السياسية السرية التي تتربص للسلطة لتنقض عليها بالوقت المناسب، مما قد يتسبب في هدم النظام الاجتماعي، وإشاعة الفوضى والاضطرابات، ولا تكاد تخلو دولة من تلك المظاهر، فعلى سبيل المثال: ما أعلنته السلطات البحرينية في مايو 1996م عن كشف تنظيم إرهابي (الجناح العسكري

---

(1) الحجرات: 10.

(2) الأمن السياسي، مدخل إلى علم الأمن السياسي، ملتقى الدفاع لقوات الأمن الداخلي والشرطة، الموقع العربي للدفاع والتسليح، الجزائر.

(3) واقع الإرهاب في الوطن العربي: محمد فتحي عيد، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، 1999م (ص 125).

لحزب الله في البحرين) وحوكم أعضاؤه وعددهم 59 متهماً، وقد صدرت أحكام بالسجن لمدد تتراوح بين (3) سنوات و(15) سنة.

– الإحباط السياسي:

وهو شعور بعدم الرضا عن الأداء السياسي وقلة الثقة بالقيادات والرموز السياسية بسبب التناحر والصدامات بين الكتل والأحزاب، مما قد يعيق عجلة التنمية ويؤدي إلى العزوف عن المشاكل السياسية وصولاً إلى الجمود السياسي.

وتشير بعض الدراسات إلى أن الإحباط السياسي من التحديات التي تواجه الشباب، وتجعله غير قادر على الفاعلية والمشاركة والتعبير عن رأيه وطموحاته، مما قد يشعره بالعجز عن التفاعل والمشاركة في بناء مجتمعه.

كما أن الإحباط السياسي ليس قاصراً على المشتغلين بالسياسة بل قد يسيطر على المجتمع بأسره جراء سوء العلاقات بين السلطتين التشريعية والتنفيذية وانحدار لغة الحوار بين الأطراف السياسية.

(4) مخاطر الانحراف الفكري على الأمن الاقتصادي:

يُعد الأمن الاقتصادي أحد أهم أبعاد المفهوم الشامل للأمن، ويمكن تعريفه بأنه: تدابير الحماية والضمان التي تؤهل الإنسان للحصول على احتياجاته الأساسية من المأكل والمسكن والملبس والعلاج والتعليم وضمان الحد الأدنى لمستوى المعيشة. وقد حاولت الأمم المتحدة أن تجد معناً جامعاً للأمن الاقتصادي فذهبت إلى أنه: أن يملك المرء الوسائل المادية التي تمكنه من أن يحيا حياة مستقرة ومشبعة [1].

(1) الأمن الاقتصادي للإنسان العربي: الواقع والآفاق: حسين عبد المطلب الأسرج، مركز الشروق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، المملكة المتحدة، لندن، 2010م.

وانعدام الأمن الاقتصادي يؤدي بدوره إلى حدوث الخلل في الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية والتعليمية ونحوها، وبات هو المطلب الأبرز الذي تجتمع تحت رايته مختلف الأطراف.

ومن أبرز مخاطر الانحراف الفكري على الأمن الاقتصادي ما يلي:

أ-التكاليف المالية للإجراءات الأمنية:

يرتبط الانحراف الفكري بالعنف والاضطرابات الأمنية مما يتسبب في هدر مالي للثروة لتأمين المجتمع بدلاً من توجيه تلك الأموال إلى الابتكار والتنمية، وتتضح سبل الهدر بالآتي:

- إنفاق جماعات التطرف للأموال الطائلة في شراء الأسلحة وتدريب الكوادر وطباعة الكتب والمنشورات وتجنيد العناصر.
- توجه الحكومات جزء كبير من مواردها المالية والبشرية للتدريب وشراء المعدات والأجهزة التقنية وتدريب العناصر وتنفيذ البرامج الأمنية الوقائية.
- إصلاح وترميم ما تم تدميره وتخريبه أثناء المواجهات المسلحة مع جماعات الانحراف الفكري.
- إعداد برامج إعادة تأهيل المنحرفين فكرياً سواء دينياً أو أخلاقياً أو فكرياً، وكل ذلك الإنفاق لم يكن موجوداً في الحالات والظروف العادية وكان أولى بتلك النفقات الصحة والتعليم والإسكان... الخ.
- هجرة رؤوس الأموال وامتناع إقبال الاستثمارات الأجنبية.
- كساد الاستثمارات الداخلية كالسياحة والتعليم الجامعي ونحوها.

ب–هجرة الوظائف الحكومية:

مما لا شك فيه أن التوجه للعمل بالقطاع الخاص يخفف من الاتفاق الحكومي في بند الأجور والرواتب، ولكن المراد هنا هو هجر الوظائف الحكومية لما يعتقده أصحاب الفكر المنحرف بوجوب الانعزال عن المجتمع بحجة كفره وعصيانه وضرورة مقاطعته وأن الهجرة هي طريق إصلاح المجتمعات، وقد صدرت بذلك فتاوى من أصحاب ذلك التوجه تنص على حرمة العمل في الوظائف الحكومية وكفر شاغليها وحرمة رواتبها.

ولا شك أن ذلك الموقف له تأثيره الضار على القطاعات الحكومية من خلال فقد الأيدي الوطنية العاملة والخبرات النادرة.

ج–فتاوى المقاطعة الاقتصادية:

تصدر من حين إلى آخر فتاوى فردية تحث على مقاطعة بعض المنتجات أو العلامات التجارية جراء التعبير عن موقف رافض تجاه الدول المنتجة لتلك السلع. وهذه الفتاوى تمس الجانب الاقتصادي في المجتمع بشكل مباشر، وقد تحدث ضرر مالي لوكلاء تلك المنتجات أو العلامات التجارية من المواطنين، بل وقد يتعدى ضررها للعاملين في تلك الجهات من المسلمين بسبب تقليص أعداد العاملين لمواجهة الآثار السلبية التي نجمت عن تلك المقاطعة.

د–التضييق على قطاع العمل الخيري:

إن ارتباط الإرهاب والتطرف ببعض الفئات الضالة بالمجتمع المسلم ألحق الضرر في جوانب كثيرة متعلقة بالدعوة إلى الإسلام والإنفاق في سبيل الله، وقد شمل هذا التضييق القاطع الخيري بمختلف جوانبه الإنسانية

والدعوية والاستثمارية وذلك من خلال إثارة الشبهات والاتهامات حول تلك الأنشطة بدعوى دعم الإرهاب والتطرف، مما أدى إلى انحسار العمل الخيري وتضاؤل دوره على المستوى المحلي والدولي.

(5) مخاطر الانحراف الفكري على الأمن الجماعي:

تُعد قضية الأمن الجماعي من القضايا المحورية فيما يتعلق بدراسة العلاقات الدولية منذ نشأة ظاهرة الدولة القومية في أعقاب مؤتمر صلح وستفاليا عام 1648م(*).

يقصد بالأمن الجماعي أن أمن الجزء يتعين أن يكون مرتبطاً بأمن الكل، ومن ثم فإن أي تهديد يقع على الجزء فإن مواجهته تقع على عاتق الكل (1).

ويعتبر الأمن الجماعي من المواضيع الحيوية في واقعنا المعاصر، حيث يكمن مضمون الأمن الجماعي في القانون الدولي في الحيلولة دون تغيير الواقع الدولي، أو الإخلال بأوضاعه، والعلاقات فيه، أو تبديلها بما يلائم مصالح دولة ما، وذلك باتخاذ إجراءات دولية جماعية ضاغطة، أو مانعة لمحاولات هذه الدولة أو مجموعة الدول.

كما أن نظام الأمن الجماعي ينكر استعمال وسائل العنف المسلح لحل التناقضات والخلافات القائمة في مصالح الدول وسياساتها وإن الأمن الجماعي هو مقصد شرعي من مقاصد الشريعة الإسلامية وهو يوافق العقل السلم والحس الفطري للبشر (2).

ومن أمثلة مخاطر الانحراف الفكري على الأمن الجماعي ما يلي:

(*) يعتبر صلح وستفاليا أول اتفاق دبلوماسي في العصور الحديثة، وقد أرسى نظاماً جديداً في أوربا الوسطى، مبنيا على مبدأ سيادة الدول، وقد أنهت هذه المعاهدة حرب الأعوام الثلاثين في الإمبراطورية الرومانية (معظم أراضيها في ألمانيا اليوم) وحرب الأعوام الثمانين بين أسبانيا وجمهورية الأراضي الواطئة السبع المتحدة.

(1) تطور مفهوم الأمن الجماعي الدولي، عبير الفقي، معهد البحوث والدراسات الأفريقية.

(2) الأمن الجماعي في الفقه الإسلامي، بشيتوان صابر عزيز، الملتقى الفقهي.

أ–التدخل في شئون الغير:

تقوم العلاقات الدولية على الاحترام وعدم التدخل في شئون الغير وإقامة المصالح المشتركة فيما بينها، إلا أن تلك القواعد والمبادئ تخترق في بعض الأحيان، وذلك عن طريق دعم التنظيمات الانقلابية أو الاحتلال الجزئي أو الكلي لأراضي الدول المجاورة، ويمكن الإشارة هنا إلى بعض الأمثلة في وقتنا المعاصر كالتالي:

- فكرة تصدير الثورة الإسلامية الإيرانية إلى دول الجوار الإيراني في أعقاب سقوط نظام الشاه على يد آية الله الخميني.
- احتلال إيران لعدد من الجزر الإماراتية ورفض أي مجالات للتفاوض في هذا الشأن من قبل إيران.
- احتلال العراق لدولة الكويت عام 1990م وتهديد دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

ب–الفضاء الإعلامي:

على الرغم من أهمية الدور الذي تلعبه القنوات الفضائية الإعلامية المحلية والدولية في سرعة نقل الحدث وتغطية المستجدات المحلية والعالمية، إلا أنها في الوقت ذاته لها العديد من المخاطر والمثالب ما يجعلها أداة هدم للعديد من الجوانب الاجتماعية والسياسية والأمنية والتربوية، وذلك عندما يتولى أصحاب الفكر المنحرف سواء الديني أو الاجتماعي أو السياسي إدارة تلك القنوات أو المساهمة في صياغة برامجها وإعداد إستراتيجيات، وبذلك ستكون تلك القنوات التي لا يكاد يخلو منها بيت بمثابة نافذة لمختلف أنواع الانحرافات الفكرية، خصوصاً في ظل وجود الحرية الإعلامية وغياب الرقابة المسبقة على ما يعرض على تلك الشاشات بالإضافة إلى انتشار القنوات الخاصة الغير خاضعة للرقابة الحكومية والتي أصبح بعضها منابر للطعن في شرائح المجتمع ورموزه الدينية والسياسية.

المبحث الثالث

السياسة الشرعية لحماية الأمن القومي

من الانحرافات الفكرية

أدركت الشريعة الإسلامية خطر الانحرافات الفكرية على الأمن القومي للدولة الإسلامية الناشئة، فحددت سياسة التجريم والعقاب التي من شأنها الحد من مهددات الأمن القومي للدولة الإسلامية، وسوف نتعرف من خلال هذا المبحث على تلك السياسة من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: تجريم الانحراف الفكري في الشريعة الإسلامية:

إن أي فعل أو أي ترك لا يكون جريمة إلا إذا توافرت فيه عناصر أساسية، فإذا لم تتوافر فيه تلك العناصر لا يعتبر الفعل جريمة.

وطالما أن الجريمة محظور شرعي، فمن المهم أن نعرف متى تعتبر الشريعة الإسلامية فعلاً ما مجرماً؟ وما القيود والضوابط التي وضعتها لاعتبار هذا الفعل أو ذاك جريمة؟ وعلى هذا فقد اتفق فقهاء التشريع الجنائي الإسلامي أن للجريمة ثلاثة أركان لابد من توافرها لاعتبار الفعل جريمة [1].

الأول: الركن الشرعي: وهو النص الشرعي المبين للجريمة، ويحرم ارتكابها، ويحدد عقوبتها المترتبة عليها وقت صدور الفعل، وعليه تكون القاعدة الشرعية: لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص شرعي.

وبالتالي فالعقوبة لا تكون إلا على قول أو فعل سبق تجريمه، وتم إنذار صاحبه بالعقوبة.

(1) التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي: عبد القادر عودة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ (ص 35).

الثاني: الركن المادي: والمقصود به إتيان الفعل أو القول المحرم شرعاً والمعاقبة عليه بحد أو تعزير، سوء أكان فعلاً أو امتناعاً. ومن هنا فالجريمة تمر بثلاث مراحل هي كالتالي:

1- مرحلة التفكير.

2- مرحلة التحضير.

3- مرحلة التنفيذ (الشروع) [1].

الثالث: الركن المعنوي (الأدبي): وهو ما يتعلق بالجاني، فلا يعتبر الفعل جريمة إلا إذا كان الجاني مكلفاً [2]، وبالتالي لا تثبت الجريمة في الشريعة الإسلامية إلا على العاقل البالغ المتمتع بالحرية والاختيار والإدراك الصحيح قاصداً النتائج التي يسعى إليها، ولذلك يخرج منها الصغير والمجنون والمعتوه والنائم والمكره، وإن كان يتحمل بمقدار مقصده وإدراكه لهذه النتائج [3].

وإذا كان الإتلاف الحسي للعقل يترتب عليه ما يترتب على الجناية الدنيوية، فإن الإتلاف الفكري له اعتبار جناية لا تقل خطورتها عن جناية الإتلاف الحسي [4].

وسوف نستعرض هنا نماذج متعددة من الجرائم التي ظهرت مع نشأة الدولة الإسلامية وأسيئ استخدام العقل فيها، وبالتالي يرى الباحث من خلال هذه الدراسة أنها جرائم فكرية تهدد الأمن القومي تستحق وتستوجب العقوبة.

---

(1) التشريع الجنائي، عبد القادر عودة (ص 346). وانظر: العقوبة، محمد أبو زهرة، دار الفكر، القاهرة (353).

(2) السياسة الشرعية، عبد الوهاب خلاف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ (ص 152).

(3) التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة (ص 381)، العقوبة، محمد أبو زهرة (ص 366).

(4) التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة (ص 381).

(1) **الشرك**:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–: (وأصل الشرك تعدل بالله تعالى مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده، فإنه لم يعدل أحد بالله شيئاً من المخلوقات في جميع الأمور، فمن عبد غيره، أو توكل عليه، فهو مشرك به) [1].

(2) **الكفر**:

هو عدم الإيمان بالله ورسله، سواء كان معه تكذيب أم لم يكن معه تكذيب [2]. بل شك وريب، أو إعراض عن هذا كله حسداً وكبراً، أو إتباعاً لبعض الأهواء الصارفة عن إتباع الرسالة [3].

(3) **النفاق**:

وهو من ستر كفره أو أخفاه وأظهر إيمانه [4].

ومن الآيات التي نزلت بالمنافقين وتحرم أفعالهم وتتوعدهم بالعقاب قوله تعالى: **(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (8) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (9) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)** [5].

(1) الجناية على العقل في ضوء الشريعة الإسلامية، بندر السبيق المطيري، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، 2004م (ص 96).

(2) الاستقامة، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد رشاد سالم (344/1).

(3) مجموع الفتاوى، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مكتبة المعارف، الرياض (12/ 335).

(4) كتاب الصلاة وحكم تاركها، شمس الدين بن عبد الله بن القيم، تحقيق: تيسير زعتر، المكتب الإسلامي، بيروت (ص 54).

(5) البقرة: 8-10.

وقوله تعالى: **(ومِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ويُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ (204) وإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ويُهْلِكَ الحَرْثَ والنَّسْلَ واللَّهُ لا يُحِبُّ الفَسَادَ (205) وإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ولَبِئْسَ المِهَادُ)** [1].

(4) **الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم**:

إن السبب هو: الشتم، وهو كلام قبيح يوجب الإهانة والنقص والاستخفاف، وأما حده فهو العرف، كما قرره لنا ابن تيمية عندما قال: (وإذا لم يكن للسب حد معروف في اللغة ولا في الشرع فالمرجع فيه إلى عرف الناس، فما كان في العرف سباً فهو الذي يجب أن ننزل عليه كلام الصحابة والعلماء، وما لا، فلا) [2].

وقد دلت النصوص وإجماع علماء الأمة على تعظيم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وتحريم إذائه وسبه ومنها ما يلي:

- قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ ورَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ وأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا)** [3].
- قوله تعالى: **(ومَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ولا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا)** [4].
- قوله تعالى: **(ومِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ويَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ويُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ورَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ والَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [1].

---

(1) البقرة: 204-206.

(2) الصارم المسلول في الرد على شاتم الرسول، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، دار الفارق (ص 477).

(3) الأحزاب: 57.

(4) الأحزاب: 53.

يقول القاضي عياض-رحمه الله-: (دلت نصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة على تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم، وأجمعت الأمة على قتل منقصه من المسلمين وسابه) [2].

(5) بُغض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم:

بُغض شيء مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم سواء كان من الأقوال أو الأفعال نوع من أنواع النفاق الاعتقادي الذي يهوي بصاحبه إلى الدرك الأسفل من النار، فمن أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر. قال صلى الله عليه وسلم: "من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة"[3]. فقوله: خالصاً من قلبه، خرج بذلك المنافق لأنه لم يقلها خالصة من قلبه، إنما قالها ليعصم دمه وماله.

قال تعالى: **(والَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (8) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ)** [4].

(6) الاستهزاء ببعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم:

الاستهزاء بشيء مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم كفر بإجماع المسلمين، وإن لم يقصد حقيقة الاستهزاء، كما لو هزل مازحاً.

قال تعالى: **(ولَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ ونَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وآيَاتِهِ ورَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (65) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ)** [1].

---

(1) التوبة: 61.

(2) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (2/ 926-927) باختصار.

(3) رواه أحمد (5/ 236)، وابن حبان (1/ 429) عن طريق سفيان بن عمرو بن دينار في جابر بن عبد الله، وسنده صحيح.

(4) محمد: 8-9.

(7) **الغلو**:

قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الغلو في قوله: "أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[2].

والغلو نوعان: غلو عملي، وغلو اعتقادي، وهو المتعلق بالانحراف الفكري، والمراد بالغلو العملي ما كان متعلقاً بكليات الشريعة الإسلامية وأمهات مسائلها، والمراد بالغلو الاعتقادي ما كان متعلقاً بباب العقائد، فهو محصور في الجانب الاعتقادي الذي يكون منتجاً للعمل بالجوارح، وأمثاله كثيرة منها: الغلو بالأئمة وادعاء العصمة لهم، أو الغلو في البراءة من المجتمع العاصي وتكفير أفراده واعتزالهم [3]. والغلو الاعتقادي أشد ضرراً من الغلو العملي، إذ الغلو الكلي الاعتقادي هو المؤدي إلى الانشقاقات والمخرج للفرد والجماعات عن الصراط المستقيم، إذ أن الخلاف في الأمور الجزئية والفرعية لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية [4].

ولذا فقد جاءت النصوص الشرعية بالتحذير من الانحراف وتدعو إلى الاستقامة ومنها:

(1) قوله تعالى: **(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)** [5].

---

(1) التوبة: 65-66.

(2) سبق تخريجه.

(3) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1411هـ. (1/ 289).

(4) الاعتصام، أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي، تحقيق: مشهور آل سلمان، بيروت، دار المعرفة (200/2) بتصرف.

(5) الفاتحة: 6-7.

دلت هذه الآية على أن المسلم يجب أن يدعو الله تعالى بأن يهديه إلى الصراط المستقيم ويجنبه الانحراف عنه.

(2) قوله تعالى: (**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا ومَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**) [1].

حذرت الآية الكريمة من التعدي على حدود الله كون هذا التعدي هو الهدف الذي يسعى إليه الشيطان من خلال تلك الانحرافات التي قد تنتهي بالغلو أو التقصير.

(3) قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هلك المتنطعون" قالها ثلاث [2]. وقال النووي: (هلك المتنطعون أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم [3].

(8) الغلو في الرسول صلى الله عليه وسلم:

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الغلو فيه ورفعه فوق منزلته كما فعلت النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام، ويتضح ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فإنما أنا عبد الله ورسوله"[4].

والإطراء هو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، ويُعد الغلو في تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وتمجيده إلى ما يزيد عن البشرية أمر يفضي بصاحبه إلى الكفر.

---

(1) البقرة: 229.

(2) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون (4/ 2670).

(3) شرح النووي على مسلم، دار الخير، سنة النشر 1996م، حاشية حديث رقم (2670).

(4) الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم، (142/4)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1398هـ.

(9) **الابتداع**:

البدعة هي: الدين الذي لم يأمر به الله ورسوله، فمن دان ديناً لم يأمر الله ورسوله به فهو مبتدع [1]. ولا يزال الابتداع في الدين من أهم أسباب الغلو، وحادت بسببه فرق كثيرة عن جادة الصواب.

ومما لا شك فيه أن لا شيء أعظم فساداً للدين، وأشد تقويضاً لبنيانه، وأكثر تفريقاً لشمل الأمة من البدع [2]. وقد تضافرت الأدلة في ذم البدع والمبتدعين والنهي عن ذلك منها ما يلي:

- قوله تعالى: **(وأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** [3].

- قوله تعالى: **(ومَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ويَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ونُصْلِهِ جَهَنَّمَ وسَاءَتْ مَصِيرًا)** [4].

- وقوله صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[5].

---

(1) الاستقامة، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم (1/ 4).

(2) تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار، صالح بن سعد الشيمي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1410 (ص 24).

(3) الأنعام: 153.

(4) النساء: 115.

(5) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، حديث (2697)، وجامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، 2001م، الحديث الخامس.

المطلب الثاني: نماذج من السياسة العقابية للانحرافات الفكرية في الشريعة الإسلامية:

إن بيان العقوبات الشرعية في الدنيا والآخرة لأصحاب الفكر المنحرف من أفضل السبل لوقاية المجتمع من تلك الانحرافات، وفي هذه العقوبات ما سيتم بيانه:

(1) عقوبة المرتد:

عقوبة المرتد الدنيوية هي القتل حداً، كما أجمع على ذلك أهل العلم دون مخالف، استناداً إلى السنة النبوية المطهرة وفعل الخلفاء الراشدين-رضي الله عنهم: -قال ابن قدامة: (أجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتد) [1]. أما عقوبة المرأة المرتدة ففي ذلك خلاف بين قتلها وبين رقها، وقيل: تجبر بحبسها. ويرجع لهذه المسألة في مواضعها تجنباً للإطالة.

واستدل على قتل المرتد بالآتي:

قوله صلى الله عليه وسلم: "من بدل دينه فاقتلوه"[2].

وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة"[3].

---

(1) المغني، لابن قدامة المقدسي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1405هـ (16/9)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود الكاساني، تحقيق: علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، ط2، 1424هـ/ 2003م، (134/7). وانظر: الأم، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب (257/1).

(2) رواه البخاري، كتاب استتابة المرتدين المعاندين وقتالهم (6411).

(3) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، 2001م، (311/1).

(2) عقوبة المبتدع:

تتمثل عقوبة المبتدع الداعي لبدعته بالقتل، وقد دلت النصوص الشرعية وإجماع الأمة على هذه العقوبة، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: "من بدل دينه فاقتلوه"[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة"[2].

والقتل إما أن يكون ردة [3]، إذا اعتقد ما يكفر به، أو صدر عنه قول أو فعل مكفر وقامت عليه الحجة. كمن سب الله تعالى أو الرسول صلى الله عليه وسلم، وإما أن يكون تعزيراً [4]، وذلك لمن ظهر منه ترك الواجبات وفعل المحرمات كتارك الصلاة والزكاة، والداعي إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع الأمة، فإن عقوبة أهل البدع المظهرين لبدعهم إما أن تكون حسية أو معنوية [5].

فالمعنوية: كترك الصلاة خلفهم، وعليهم، وترك مشاركتهم وعيادتهم والسلام عليهم ومجالستهم، وعدم قبول روايتهم وشهادتهم ونحوها.

والحسية: وهي تلك العقوبات التي يكون لها تأثير مباشر على البدن أو المال، وهي إما أن تكون بالقتل تارة أو بما دونه من أنواع العقوبات البدنية والمادية تارة أخرى.

---

(1) سبق تخريجه.

(2) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، 2001م، (1/ 311).

(3) المغني، لابن قدامة، تحقيق: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، الناشر: دار عالم الكتب، 1997م، (12/ 264).

(4) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1995م (28/ 205).

(5) موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع: إبراهيم عامر الرحيلي، المدينة المنورة، مكتبة الغربا والأثرية (2/ 614).

(3) **عقوبة الساحر**:

السحر صورة من صور الانحراف الفكري التي قرر لها الشارع الحكيم عقوبة رادعة في الدنيا ووعيداً شديداً في الآخرة، نظراً لخطورته على المجتمع.

ومن تلك العقوبات: الحكم بقتل الساحر حداً. حيث روي عن جندب مرفوعاً: "حد الساحر ضربة بالسيف"[1]. ويرى الإمام الشافعي بأن الساحر لا يقتل إلا أن عمل بسحره ما يبلغ الكفر [2].

(4) **عقوبة الذهاب إلى الكهان**:

تُعد الكهانة والذهاب إلى الكهنة من صور الانحراف الفكري التي يجب على المجتمع محاربتها والقضاء عليها لما لها من أضرار على المجتمع كونها تفسد العقول وتجعل من تلك الفئة من المجتمع والتي تؤمن بقدرة الكاهن بمثابة رهائن وأسرى لدى الكهان وأعمالهم. وقد جاء تحريم عمل الهكان والذهاب إليهم في قوله صلى الله عليه وسلم: "من أتى امرأة حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد"[3].

وقوله صلى الله عليه وسلم: "من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة"[4].

---

(1) رواه الترمذي، وقال: الصحيح أنه موقوف عن طريق إسماعيل بن مسلم، ورواه الدار قطني (114/3).

(2) المغني، لابن قدامة، الناشر: مكتبة الجمهورية، القاهرة (12/ 302).

(3) رواه النسائي (5/ 323)، سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن إتيان الحائض. وانظر: سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض (135).

(4) المحلى بالآثار، لابن حزم الظاهري، كتاب الصلاة، مسألة من أتي عرافاً فسأله، الناشر: دار الفكر (409/2).

(5) العقوبات التعزيرية:

فقد قررت الشريعة الإسلامية عقوبات تعزيرية لأهل البدع والانحراف الفكري وجعل أمر تقديرها للإمام أو القاضي لكي يقرر منها ما هو رادع ومناسب لحال الجاني وصاحب الفكر المنحرف، حيث إن التعزير، لا يفرض لكل جريمة من جرائم التعزير عقوبة معينة كما تفعل القوانين الوضعية؛ لأن في ذلك تقييد للقاضي ويمنع العقوبة من تأدية وظيفتها وهي الردع والزجر، حيث ما قد يكون رادعاً لشخص قد لا يردع شخص آخر كالعقوبات المالية للمقتدرين مالياً وكالحبس للمشردين، حيث إن الغرامة المالية للمقتدر لا تردعه عن الفعل المجرم، والحبس للمشرد لا يكون رادعا له لأنه في حبسه سيجد المأوى والمأكل.

كما أن الشريعة تجيز التعزير للمصلحة العامة استثناء من القاعدة العامة: (لا يكون التعزير إلا في معصية) [1].

وتتعدد العقوبات التعزيرية التي يمكن تطبيقها على المنحرفين فكرياً وتتنوع ومنها ما يلي [2]:

- الجلد-الحبس-النفي والتغريب-التعزير-الصلب-التشهير-الحجر-الوعظ-التوبيخ-التهديد بإنزال العقوبة الرادعة له-الغرامة المالية-العزل من الوظيفة-الحرمان من بعض الحقوق-المصادرة-الإزالة والإتلاف.

* *

(1) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة (1/ 150).

(2) المرجع السابق.

النتائج

من خلال البحث تم بحمد الله التوصل إلى عدد من النتائج هي كالآتي:

(1) تمثل قيم الدين الإسلامي ومبادئه النبع الآمن لسلامة الفكر واستقامته، والحصن المنيع من الانزلاق في مسالك الانحراف.

(2) يُعد الأمن من أجل النعم التي امتن الله تعالى بها على الإنسانية ولذلك الدين الإسلامي فرض سياجاً لحماية الإنسانية من كل ما من شأنه تهديد أمنه واستقراره.

(3) يزخر الكتاب والسنة النبوية بالشواهد التي تؤكد اهتمام الدين الإسلامي بالأمن الشامل.

(4) يُعد الانحراف الفكري بمختلف أنواعه ظاهرة إنسانية صاحبت المجتمعات في مراحلها المختلفة ولازالت تعاني منه إلى وقتنا المعاصر.

(5) الانحراف الفكري بحاجة إلى إبراز مخاطره من قبل المهتمين والباحثين في مجالات الأمن القومي كون تلك المخاطر متعددة، فمنها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ونحوها.

(6) غياب الوعي من قبل الأسرة والمؤسسات التعليمية ومؤسسات المجتمع المدني بأهمية الأمن القومي من أبرز مسببات الانحراف الفكري.

التوصيات

في نهاية البحث خلصت إلى عدد من التوصيات التي قد تسهم في معالجة الانحراف الفكري والوقاية منه وهي كما يلي:

(1) التوسع في إعداد الدراسات والبحوث المتعلقة بالانحراف الفكري وتأثيراته على الأمن الوطني.

(2) إنشاء مراكز متخصصة لرصد الانحرافات الفكرية والحد من تأثيرها على المجتمع.

(3) العمل على رفع كفاءة المؤسسات التعليمية في جميع مراحلها والعاملين بها للتعامل مع أي انحرافات فكرية قد تظهر في المجتمع الطلابي.

(4) إشراك القطاع الخاص في الخدمة المجتمعية المتخصصة بالوقاية من الانحرافات الفكرية.

(5) توعية المجتمع بأهمية الأمن القومي بالتعرف على مهدداته من خلال البرامج والحلقات النقاشية المتخصصة.

(6) توجيه الإعلام الترفيهي للإسهام في بناء العقل السليم بعيداً عن التهميش والتسطيح.

(7) الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من الوسائل الإعلامية الحديثة لنشر فكر الاعتدال والوسطية ومعالجة ما قد يطرأ من أفكار قد تهدد أمن المجتمع والأمن القومي على حد السواء.

المراجع

- القرآن الكريم.
- أثر انحراف القدوة على السلوك الانحرافي لدى المراهقات، محمد مسفر القرني، دراسة وصفية على طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة، مجلة البحوث الأمنية، الرياض، العدد 26، فبراير 2004م.
- الأدمغة المفخخة، زين الدين الركابي، الرياض، غيثاء للنشر، 2003.
- أزمة الحرية السياسية في الوطن العربي: صالح حسن سميع، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 1988م.
- إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري، متعب بن شديد بن محمد الهماش، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات" في الفترة من 22-25 جمادى الأول 1430هـ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.
- الاستقامة، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد رشاد سالم.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، جمعية المعارف، سنة 1916.
- الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، أ.د. حسن مبارك طالب، ومجموعة باحثين، مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1426هـ.
- الإسلام والشباب، محمد الزحيلي، دار القلم، دمشق، 1414هـ.
- إصلاح المال، لابن أبي الدنيا، كتاب إصلاح المال، باب فضل المال.

- الاعتصام، أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي، تحقيق: مشهور آل سلمان، بيروت، دار المعرفة.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1411هـ.
- الأم، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب.
- الأمن الاقتصادي للإنسان العربي: الواقع والآفاق: حسين عبد المطلب الأسرج، مركز الشروق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، المملكة المتحدة، لندن، 2010م.
- الأمن الجماعي في الفقه الإسلامي، بشيتوان صابر عزيز، الملتقى الفقهي.
- الأمن السياسي، مدخل إلى علم الأمن السياسي، ملتقى الدفاع لقوات الأمن الداخلي والشرطة، الموقع العربي للدفاع والتسليح، الجزائر.
- الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، د. حيدر بن عبد الرحمن الحيدر، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، أكاديمية مبارك للأمن، القاهرة، 2002م.
- الأمن الفكري ودوره في مواجهة ظاهرة التطرف في المجتمعات الإسلامية، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات" في الفترة من 22-25 جمادى الأول 1430هـ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود، د. نفيسة بنت إبراهيم بن عبد العزيز، عميدة كلية التربية، محافظة دومة الجندل، المملكة العربية السعودية
- الأمن القومي العربي في عالم متغير: محمد نصر مهنا، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1996م.

- الأمن القومي: د. زكريا حسين، أستاذ الدراسات الإستراتيجية، والمدير الأسبق لأكاديمية ناصر العسكرية، مصر.

- الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، البحث الفائز بمسابقة جائزة مجلس التعاون للبحوث الأمنية لعام 1426هـ/ 2005م، د/ محمد دغيم الدغيم، كلية التربية الأساسية، قسم علم النفس، الكويت.

- الانحراف الفكري: د. راشد بن ظافر الدوسري، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم التربية.

- الانحراف الفكري: دراسة وتحليل-إعداد: حملة السكينة للحوار.

- الانحراف الفكري، مفهومه، أسبابه، علاجه: د. طه عابدين طه.

- الانحراف والتطرف الفكري: تعريفه-أسبابه-ودوافعه-آثاره وأبعاده-سبل القضاء عليه، أحمد مبارك سالم، مركز الإعلام الأمني، وزارة الداخلية، مملكة البحرين.

- أنوار البروق في أنواع الفروق، أحمد بن إدريس القرافي، المحقق/ مركز الدراسات الالفقهية والاقتصادية، الناشر: دار السلام، 2001م.

- البحر الزخار، المعروف بمسند البزارن للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن عمر البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود الكاساني، تحقيق: علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، ط2، 1424هـ/ 2003م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب: المرتضى الزبيدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التدابير الوقائية من الانحراف الفكري "دراسة تأصيلية" بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير، تميم بن عبد الله السليمان، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي.
- التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي: عبد القادر عودة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ.
- التطرف بين الشباب: كيف يفكر قادة طلاب الجامعة المصرية، د. أمينة حمزة الجندي، القاهرة، مكتبة المنار، 1989م.
- التطرف وعلاقته بمستوى النضج النفسي الاجتماعي لدى الشباب، رسالة دكتوراه غير منشورة، د. جلال محمد سليمان بيومي، كلية التربية، جامعة الأزهر، 1993م.
- تطور مفهوم الأمن الجماعي الدولي، عبير الفقي، معهد البحوث والدراسات الأفريقية.
- تعريف الإرهاب، الجزء الثاني من سلسلة مقالات، د. شوقي محمد صلاح، الأستاذ المساعد، الأكاديمية الملكية للشرط، مملكة البحرين.
- تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار، صالح بن سعد الشيمي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1410هـ.

- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1398هـ.

- الجامع الصغير من حديث البشير النذير، لجلال الدين السيوطي.

- جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، 2001م.

- الجريمة الدولية، دراسة مقارنة، د. محمود صالح العادلي، دار الفكر، الإسكندرية.

- الجناية على العقل في ضوء الشريعة الإسلامية، بندر السبيق المطيري، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، 2004م.

- جوهر الأمن: روبرت ماكنار، ترجمة برنس شاهين، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1970م.

- الحرب على الإرهاب والدفاع في ضوء أحكام القانون الدولي "مع دراسة لمدى مشروعية استخدام القوة المسلحة من جانب الولايات المتحدة رداً على هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، د. عادل عبد الله المسدي، الطبعة الأولى، دار النهضة، القاهرة، 2006م.

- حصاد الإرهاب: ناصر مسفر الزهراني، الرياض، مكتبة العبيكان، 2004م.

- دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف، عبد الله عبد العزيز اليوسف، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 20-22 أبريل 2004م.

- دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف: أ. عبد الله عبد العزيز اليوسف، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام سعود الإسلامية، الرياض، 20-22 أبريل 2004.

- دور المؤسسة التربوية في الوقاية من الفكر المنحرف: د. تيسير حسين السعيدين، مجلة البحوث الأمنية، الرياض، العدد (30) مايو 2005.

- دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث ثانوي، بحث لجبير بن سليمان بن سمير العلوي الحربي.

- دور مؤسسات المجتمع المدني في التوعية الأمنية: اللواء أ.د. محمد الأمين البشري، مؤسسات المجتمع المدني والأمن القومي العربي، مركز الدراسات والبحوث، قسم الندوات واللقاءات العلمية، الأردن، معان، 12-2009/5/14م.

- ذخيرة علوم النفس: كمال دسوقي، القاهرة، الدار الدولية للنشر، 1988.

- رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية، عبد الله ناصر السدحان، مكتبة العبيكان، 1417هـ.

- سد الذرائع في الشريعة الإسلامية، بحث للدكتور عبد الحكيم درقاوي، شبكة الألوية الشرعية.

- السياسة الشرعية، عبد الوهاب خلاف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ.

- شباب الجامعة والقيم الدينية، د. عبد الباسط محمد حسن، مجلة العربي، العدد 919، الكويت، 1974م.

- شرح القانون العام من القانون الجنائي المغربي، نور الدين العمراني، ط2، مطبعة وراقة سجلماسه الزيتون، مكناس، المغرب، 2011.

- شرح النووي على مسلم، الجزء الرابع، دار الخير، 1416هـ/ 1996م.

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض.

- الصارم المسلول في الرد على شاتم الرسول، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، دار الفارق.

- الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: يوسف القرضاوي، القاهرة، دار المشرق، 1984م.

- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، 2002م.

- صحيح مسلم، لمسلم بن حجاج، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة، 2006م.

- الطبقات الكبرى، لابن سعد محمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانكي، 2001م.

- ظاهرة التطرف: الأسباب والعلاج، د. محمد أحمد بيومي، الإسكندرية، دار المعرفة، 1992م.

- العقوبة، محمد أبو زهرة، دار الفكر، القاهرة.

- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة: د. عبد الرحمن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1999م، ط5.

- الغلو: الأسباب والعلاج: ناصر عبد الكريم العقل، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 20-22 أبريل 2004م.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد، طبع على نفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود، 2001م.

- الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاوة، الناشر: مكتبة الجيل الجديد، اليمن.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد الفيروز آبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، 2005م.
- القدوة وتأثيرها في التربية، بحث للدكتورة. رقية محارب.
- كتاب الصلاة وحكم تاركها، شمس الدين بن عبد الله بن القيم، تحقيق: تيسير زعتر، المكتب الإسلامي، بيروت.
- كشف الشبهات في مسائل العهد والجهاد: فيصل قزاز الجاسم، الكويت، جمعية إحياء التراث الإسلامي، 2005، ط5.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- متطلبات بناء المسلم في العلاقات العربية العربية: ورقة قُدمت إلى "ندوة مستقبل العلاقات العربية العربية بعد تحرير الكويت"، أحمد جلال التدمري، الكويت 26-28 مايو 1997م، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، 1998م.
- مجلة البيان الإسلامية، المنتدى الإسلامي.
- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1995م.
- محددات التطرف الديني في مصر، د. سمير نعيم، مجلة المستقبل العربي، 1990م، العدد 31.

- المحلى بالآثار، لابن حزم الظاهري، الناشر: دار الفكر (409/2).

- مدخل إلى مقاصد الشريعة: د. أحمد الريسوني، عمان، المكتبة السلفية، 1996م.

- مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث-العلاج الإسلامي ودور الخدمة الاجتماعية، محمد سلامة محمد غباري، المكتب الجامعي، الإسكندرية، الطبعة الثانية، 1989م.

- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، 2002م.

- مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد معبد عبد الكريم.

- مصنف ابن أبي شيبة، للحافظ أبو بكر بن أبي شيبة، الدار السلفية الهندية القديمة.

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى وآخرين، الناشر: مكتبة الشروق الدولية، 2004م.

- معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، المعروف بـ (ابن فارس)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1979م.

- المعيار الشرعي لمعرفة المصلحة والمفسدة، د. عبد العزيز بن فوزان الفوزان.

- المغني، لابن قدامة، تحقيق: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، الناشر: دار عالم الكتب، 1997م.

- مفهوم الإرهاب في القانون الدولي العام، د. جميل حزام يحيى الفقيه.

- مكونات مفهوم الأمن الفكري وأصوله، أ. هيا بنت إسماعيل بن عبد العزيز آل شيخ.

- موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع: إبراهيم عامر الرحيلي، المدينة المنورة، مكتبة الغربا والأثرية.
- نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، عبد الحفيظ بن عبد الله المالكي.
- واقع الإرهاب في الوطن العربي: محمد فتحي عيد، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، 1999م.
- وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي، سليمان بن قاسم العبيد، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مجلد (4)، العدد (28)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 14220هـ.
- www.Mareed.com/6-451
- www.Moqatel.com/SocialDewaney
- Sam Keen. Fales of the enemy: Reflections on the hostile imagination. New York Harper and Row. 1986.

* * *